

VARIORUM COLLECTED STUDIES SERIES

Early Islamic Theology:
The Mu'tazilites and al-Ash'arī

كتاب الحث على البحث
للشيخ أبي الحسن علي بن اسمعيل الأشعري

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

A 9r^oB 4v^oF 49v^o

إن طائفة^٢ من الناس جعلوا الجهل رأس ما لهم وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين .

I.10

ومالوا إلى^٣ التقليد .

I.11

وطعنوا على من فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال فزعموا^٤ أن الكلام في الجسم والعرض والحركة والسكون^٥ والألوان والأكوان والجزء والطفرة وصفات البائ^٦ تعالى بدعة وضلالة .

I.12

قالوا^٧ : لو كان ذلك^٨ هدى ورشداً^٩ لتكلم فيه النبي عليه السلام^{١٠} وخلفاؤه وأصحابه . قالوا ولأن النبي عليه السلام^{١١} لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج إليه في^{١٢} أمور الدين وبيّنه بياناً شافياً ولم يترك لأحد من بعده^{١٣} مقالاً فيما بالمسلمين^{١٤} إليه حاجة^{١٥} من أمور دينهم^{١٦} .

I.21

فلما لم يرو^{١٧} عنه الكلام في شيء مما ذكرناه^{١٨} علمنا أن الكلام فيه بدعة والبحث عنه ضلالة ، لأنه لو كان فيه خير^{١٩} لما فات النبي ﷺ وأصحابه^{٢٠} ولتكلموا فيه^{٢١} .

(١) في اختلاف أوائل المخطوطات أنظر ما تقدم في وصفها ؛ - (٢) إن طائفة أ : فإن طائفة ح ف . إن قوما ب ؛ - (٣) + التخفيف و ب ح ف ؛ - (٤) فزعموا أ ب : وزعموا ح ف ؛ - (٥) الجسم والعرض والحركة والسكون أ : الحركة والسكون والجسم والعرض ب ح ف ؛ - (٦) تعالى أ : عز وجل ب ح ف ؛ - (٧) قالوا أ : وقالوا ب ح ف ؛ - (٨) ذلك < ب ؛ - (٩) ورشداً أ : ورشد ب . ورشاداً ح ف ؛ - (١٠) عليه السلام أ : صلى الله عليه [+ واله ح] وسلم ب ح ف ؛ - (١١) في أ : من ب ح ف ؛ - (١٢) لأحد من بعده أ : لأحد بعده ب . بعده لأحد ح ف ؛ - (١٣) بالمسلمين أ ب : للمسلمين ح ف ؛ - (١٤) إليه حاجة أ ح ف : حاجة إليه ب ؛ - (١٥) + وما يقر بهم إلى الله [+ عز وجل ح ف] ويباعدهم عن سخطه ب ح ف ؛ - (١٦) يروا ب ف : يرد أ . يرووا ح ؛ - (١٧) ذكرناه أ ح ف : ذكرنا ب ؛ - (١٨) فيه خير أ : في ذلك خير ب . خيراً ح ف ؛ - (١٩) وسلم أصحابه أ . ب . ف : وأصحابه وسلم ح ؛ - (٢٠) فيه < ب ؛ - (٢١) + أحد ب ؛ - (٢٢) نحن

I.220 قالوا : ولأنه ليس يخلو ذلك من وجهين :

قالوا : ولأنه ليس يخلو ذلك من ٢١ وجهين :

إما أن يكونوا علموه فسكتوا عنه أو لم يعلموه بل جهلوه .

I.221 إما أن يكونوا [أ : ٩ ظ] علموه فسكتوا عنه ، فكذلك يجوز لنا السكوت عنه ولأنه لو كان من الدين لما وسعهم السكوت عنه .

فإن كانوا علموه ولم يتكلموا فيه ، وسعنا أيضًا نحن ٢٢ السكوت عنه كما وسعهم السكوت عنه ووسعنا ترك الخوض ٢٣ ، ولأنه لو كان من الدين لما ٢٤ وسعهم السكوت عنه .

I.222 وأما إن لم يعلموه بل جهلوه ، فوسعنا جهله كما وسع أولئك جهله ، ولأنه لو كان من الدين لم يجهلوه .

وإن كانوا لم يعلموه وسعنا جهله كما وسع أولئك جهله ، لأنه لو كان من الدين لم يجهلوه .

فعلى كلا الوجهين الكلام فيه بدعة والخوض فيه ضلالة .

فهذه جملة ما تمسكوا به في ترك النظر في الأصول .

فهذه جملة ما احتجوا به في ترك النظر في الأصول ٢٥ .

والجواب ٢٦ عنه من ثلاثة أوجه ٢٧ :

2.0 أحدها قلب السؤال عليهم بأن يقال لهم : فالنبي ﷺ [ف : ٥٠ و] لم يقل أيضًا ٢٩ أن من بحث عن ذلك وتكلم ٣٠ فيه فاجعلوه مبتدعًا ضالًا : فقد لزمكم أن تكونوا مبتدعة ضالًا ٣١ بتضليلكم ٣٢ من لم يضلله النبي ﷺ .

2.20 الوجه الثاني في الجواب أنا لا نسلم أن النبي ﷺ وأصحابه لم يعلموا ذلك على الجملة ، وإن لم ينقل عنهم

الجواب ٣٣ الثاني أن يقال لهم : أن النبي ﷺ لم يجهل شيئًا مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض والحركة

< ف ؛ - (٢٣) + فيه ح ف ؛ - (٢٤) لما ب : ما ح ف ؛ - (٢٥) فهذه ... الأصول ب ؛ - (٢٦) والجواب ا ب : قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه والجواب ح ف ؛ - (٢٧) ثلثه أوجه ا ح ف : وجه ثلاثة ب ؛ - (٢٨) لهم فالنبي ا ب : النبي ح . والنبي ف ؛ - (٢٩) أيضًا ف ؛ - (٣٠) وتكلم ا ح ف : أو تكلم ب ؛ - (٣١) + إذ قد تكلمتم في شيء لم يتكلم فيه النبي ﷺ ب ح ف ؛ - (٣٢) بتضليلكم ا ؛ وضللت ب ح ف ؛ - (٣٣) تلجوا ب ب ف : والجواب ح ؛ - (٣٤) إن < ف .

الكلام في احادها ؛ كيف وهذه الأشياء التي ذكرتموها معينة أصولها موجودة في القرآن والسنة جملة غير مفصلة .

والسكون والجزء والطفرة وإن^{٣٤} لم يتكلم في كل أحد من ذلك معيناً وكذلك^{٣٥} الفقهاء والعلماء من الصحابة غير أن هذه الأشياء التي ذكرتموها معينة أصولها موجودة في القرآن والسنة جملة^{٣٦} غير مفصلة .

فقال سبحانه خبراً عن ابراهيم عليه السلام في قصة أفول الكواكب وزوالها وانتقالها من مكان إلى مكان مما دلّه أن ربّه لا يجوز عليه شيء من ذلك وإن من جاز عليه الحركة والسكون والانتقال من مكان إلى مكان فليس باله^{٣٧} .

2.211

فأما^{٣٧} الحركة والسكون والكلام فيهما فأصلهما^{٣٨} في القرآن^{٣٩} وهما يدلان^{٤٠} على التوحيد وكذلك الاجتماع والافتراق . وذلك في قول الله تعالى^{٤١} مخبراً عن خليله إبراهيم عليه السلام^{٤٢} في قصة أفول الكوكب والقمر والشمس^{٤٣} وتحركها^{٤٤} من مكان إلى مكان^{٤٥} ما دلّه^{٤٦} على أن ربّه عزّ وجلّ لا يجوز عليه شيء من ذلك وإن من جاز [ب : ٥ و] عليه الأفول والانتقال من مكان إلى مكان فليس باله .

وأما الكلام في التوحيد فأخوذ من الكتاب كما تلونا من الآيات مثل آية

2.212

وأما الكلام في أصل^{٤٨} التوحيد فأخوذ من الكتاب أيضاً^{٤٩} ؛ قال الله

وهي في الهامش ؛ - (٣٥) وكذلك ح ف : ولذلك ب ؛ - (٣٦) جملة ح ف ا : بجملة ب ؛ - (٣٧) فأما ب ف : أما ح ؛ - (٣٨) موجود ح ف ؛ - (٣٩) + والسنة ف ؛ - (٤٠) يدلان ح ف : يدلان ب ؛ - (٤١) وذلك في قول الله تعالى ب : قال الله تعالى ح ف ؛ - (٤٢) عليه السلام ب : صلوات الله وسلامه عليه ف ، صلوات الله عليه وسلامه ح ؛ - (٤٣) القمر والشمس ب : الشمس والقمر ح ف ؛ - (٤٤) تحركها : تحركهما ب . تحريكهما ح ف ؛ - (٤٥) إلى مكان < ب ؛ - (٤٦) دلّه ب : دل ح ف ؛ - (٤٧) وبعد هذا في ا زيادة لابن القاسم الأنصاري : قلت وقوله عليه السلام لا أحب الأفلين أي لا أرتضيه فيما أطلبه وأبغيه ولا يقع به الكفاية . قال أبو الحسن رضي الله عنه ؛ - (٤٨) أصل ب : أصول ح ف ؛ - (٤٩) من الكتاب أيضاً ب : أيضاً من الكتاب ح

التمانع ومثل قوله ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ : ١٣ ، ١٦﴾ الآية .

عز وجل^{٥٠} ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا : ٢١ ، ٢٢﴾ وهذا كلام^{٥١} موجز منبه على الحجة بأنه واحد لا شريك له . وكلام المتكلمين في الحجاج في التوحيد بالتمانع والتغالب إنما^{٥٢} مرجعه إلى هذه الآية وقوله عز وجل ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ : ٢٣ ، ٩١﴾ وإلى قوله تعالى^{٥٣} ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ : ١٣ ، ١٦﴾ . وكلام المتكلمين^{٥٤} في توحيد الله إنما مرجعه إلى هذه الآيات التي ذكرناها^{٥٥} .

وكذلك سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل إنما هو مأخوذ من القرآن .

وكذلك^{٥٦} سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل إنما هو مأخوذ من القرآن .

وكذلك الكلام في جواز البعث واستحالته الذي قد اختلف فيه مشركو العرب ومن قبلهم من الأمم حتى تعجبوا من جواز ذلك ؛ فقالوا ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ : ٣٧ ، ١٦﴾ وقالوا ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ : ٥٠ ، ٣﴾ و ﴿هِيَآتَ لِمَا

وكذلك^{٥٧} الكلام في جواز البعث واستحالته الذي^{٥٨} قد اختلف فيه^{٥٩} عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم^{٦٠} حتى تعجبوا من جواز ذلك فقالوا ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ : ٥٠ ، ٣﴾ وقوله تعالى^{٦١} ﴿هِيَآتَ لِمَا تُوعَدُونَ :

ف ؛ - (٥٠) عز وجل ب : تعالى ح ف ؛ - (٥١) كلام ب ف : الكلام ح ؛ - (٥٢) إنما ب : فإنما ح ف ؛ - (٥٣) وإلى قوله تعالى ب : إلى قوله عز وجل ح ف ؛ - (٥٤) + في الحجاج ح ف ؛ - (٥٥) ذكرناها ح ف : ذكرنا ب ؛ - (٥٦) وكذلك ب ح : فكذلك ف ؛ - (٥٧) وكذلك ب : فكذلك ح ف ؛ - (٥٨) الذي < ب ؛ - (٥٩) اختلف فيه : اختلفت فيه ب . اختلف ح ف ؛ - (٦٠) + فيه ح ف ؛ - (٦١) وقوله تعالى ب : وقولهم ح ف ؛ - (٦٢) وقوله ب ف : وقولهم ح ؛ +

٢٣ ، ٣٦ ﴿وَقَوْلُهُ ٦٢﴾ ﴿مَنْ يُخَيِّبِ
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ : ٣٦ ، ٧٨﴾ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ
وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ :
٢٣ ، ٣٥﴾ وَنَحْوُ ٦٣ هَذَا الْكَلَامَ مِنْهُمْ
الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ٦٤ بِهِ عَنْهُمْ ٦٥ .

وَإِنَّمَا وَرَدَ الْحِجَاجُ ٦٦ فِي جَوَازِ
الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْقُرْآنِ ٦٧ تَأْكِيدًا
لِجَوَازِ ذَلِكَ فِي الْعُقُولِ . وَعَلَّمَ اللَّهُ
تَعَالَى ٦٨ نَبِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦٩ وَأَمَّتُهُ ٧٠
الْحِجَاجَ عَلَيْهِمْ فِي إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ مِنْ
وَجْهَيْنِ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ، طَائِفَةُ اقْرَأَتْ
بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَأَنْكَرَتْ الثَّانِي وَطَائِفَةُ
جَحَدَتْ ذَلِكَ ٧١ وَقَالَتْ ٧٢ بِقَدَمِ الْعَالَمِ .

تَوَعَّدُونَ : ٢٣ ، ٣٦ ﴿وَمَنْ يُخَيِّبِ
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ٣٦ ، ٧٨﴾ وَنَحْوُ
هَذِهِ الشَّبَهِ .

فَوَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْمَدْلَالَةُ عَلَى جَوَازِهِ
تَأْكِيدًا لِجَوَازِ ذَلِكَ مِنَ الْعُقُولِ . وَعَلَّمَ
اللَّهُ نَبِيَّهَ تَثْبِيتَ الْحِجَاجِ عَلَيْهِمْ فِي
أَنْكَادِهِمُ الْبَعْثَ مِنْ وَجْهَيْنِ عَلَى
طَائِفَتَيْنِ مِنْهُمْ ، طَائِفَةُ اقْرَأَتْ بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ وَأَنْكَرَتْ الثَّانِي وَطَائِفَةُ جَحَدَتْ
ذَلِكَ وَقَالَتْ بِقَدَمِ الْعَالَمِ .

2.2131

فَاحْتِجَّ عَلَى الْمَقَرِّ مِنْهُمَا ٧٣ بِالْحَاقِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ٧٤ ﴿قُلْ يُخَيِّبُهَا الَّذِي
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ : ٣٦ ، ٧٩﴾ وَقَوْلُهُ ٧٥ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ : ٣٠ ، ٢٧﴾ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ نَظَائِرِهِ ٧٦ فَنَبِّهَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى أَنْ مِنْ
قَدَرٍ عَلَى ٧٧ أَنْ يَفْعَلَ فَعَلًا لَا عَلَى ٧٨ مِثَالِ سَبْقِ ٧٩ فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى ٨٠ أَنْ يَفْعَلَ فَعَلًا
مُحْتَذِيًا ٨١ وَهُوَ ٨٢ أَهْوَنُ فِيهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَتَعَارَفَكُمْ .

تَعَالَى ب ؛ - (٦٣) وَنَحْوُ : فِي نَحْوِ ب ف ؛ وَفِي نَحْوِ ح ؛ - (٦٤) تَعَالَى : مُتَكَرِّرَةٌ فِي ب ؛ - (٦٥)
الَّذِي ... عَنْهُمْ < ح ف (وَلَعَلَّهُ قَدْ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ مِنْ أَجْلِ تَكَرُّارِ «نَهْمُ») ؛ - (٦٦) وَإِنَّمَا وَرَدَ
الْحِجَاجُ ب ؛ إِنَّمَا وَرَدَ بِالْحِجَاجِ ح ف ؛ - (٦٧) + الْعَظِيمُ عَلَى ذَلِكَ وَالزَّمِيمُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
ب ؛ - (٦٨) اللَّهُ تَعَالَى < ح ف ؛ - (٦٩) عَلَيْهِ السَّلَامُ ب : ﷺ ح ف ؛ - (٧٠) وَأَمَّتُهُ ب ؛ وَلَقَنَهُ
ح ف ؛ - (٧١) ذَلِكَ < ب ؛ - (٧٢) وَقَالَتْ < ح ؛ - (٧٣) مِنْهُمَا أ ب : مِنْهَا ح ؛ - (٧٤)
تَعَالَى < ح ف ؛ - (٧٥) وَقَوْلُهُ أ : وَبِقَوْلِهِ ب ح ف ؛ - (٧٦) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ نَظَائِرِهِ أ : وَبِقَوْلِهِ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعْدُونَ ب ح ف ؛ - (٧٧) عَلَى < ب ح ف ؛ - (٧٨) لَا عَلَى أ : عَلَى ب . عَلَى غَيْرِ ح
ف ؛ - (٧٩) سَبْقُ أ : سَابِقُ ح . وَكَاتَبَ ب قَدْ كَتَبَ «سَابِقُ» أَوَّلًا ثُمَّ شَطَبَهَا فَكَتَبَ «سَبْقُ» ، <
ف ؛ - (٨٠) عَلَى < ب ح ف ؛ - (٨١) مُحْتَذِيًا أ ب : مُحْتَذِيًا ح . مُحْتَذِيًا ف ؛ - (٨٢) وَهُوَ أ : فَهُوَ

ثم قال ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى :
٣٠ ، ٢٧﴾ الآية ، أي فليس خلق
شيء بأهون عليه من خلق الآخر.

وأما^{٨٣} الباري تعالى^{٨٤} فليس خلق
شيء بأهون عليه من الآخر.
وقد قيل إن الهاء في «عليه»^{٨٥} إنما
هي كناية عائدة إلى الخلق^{٨٦} ،
تقديره^{٨٧} إن البعث والإعادة أهون على
أحدكم وأخف عليه من ابتداء خلقه
لأن ابتداء خلقه إنما يكون بالولادة
والترية وقطع السرة والقماط وخروج
الأسنان وغير ذلك من الآيات الموجهة
المؤلمة وإعادته إنما تكون^{٨٨} دفعة
واحدة ، ليس فيها شيء من ذلك^{٨٩}
فهو أهون عليه من ابتدائه.

فهذا ما أحتج به على [ف : ٥٠
ظ] الطائفة المقررة بالخلق الأول.

وقال ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ : ٣٦ ، ٨١﴾ وقال
﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ
خَلْقِ النَّاسِ : ٤٠ ، ٥٧﴾.

وأما الطائفة الثانية حيث قالت يقدم العالم وأنكرت الخلق الأول والثاني^{٩٠}
[ب : ٥ ظ] فشبهتهم أن^{٩١} قالوا : وجدنا^{٩٢} الحياة رطبة حارة^{٩٣} والموت باردًا يابسًا
من^{٩٤} طبع التراب ، فكيف يجوز أن يجمع بين^{٩٥} الحياة والتراب والعظام النخرة فيصير
خلقًا سويًا ، والضدان لا يجتمعان. فأنكروا البعث من هذه الجهة. ولعمري

2.2132

ب ح ف ؛ - (٨٣) وأما ب ح : فأما ف ؛ - (٨٤) تعالى ب : جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ح ف ؛ -
(٨٥) عليه ب ح : أهون عليه ف ؛ - (٨٦) عائدة إلى الخلق ب : للخلق ح ف ؛ - (٨٧) تقديره
ب : بقدرته ح ف ؛ - (٨٨) تكون ح ف : يكون ب ؛ - (٨٩) شيء من ذلك ب :
من ذلك شيء ح ف ؛ - (٩٠) الثانية... الثاني ا : التي أنكرت الخلق الأول والثاني وقالت
يقدم العالم ب ح ف ؛ - (٩١) فشبهتهم أن ا : فإنما دخلت عليهم شبهة بأن ب ح ف ؛ -
(٩٢) + أبانا ا وقد شطبها الكاتب ؛ - (٩٣) رطبة حارة ا ح ف : حارة رطبة ب ؛ - (٩٤) من ا :
ومن ب . وهو من ح ف ؛ - (٩٥) بين ب ح ف : من ا ؛ - (٩٦) الضدان ا ب : أن الضدين ح

الضدّان^{٩٦} لا يجتمعان على^{٩٧} محل واحد^{٩٨}؛ بل صح^{٩٩} وجودهما في المحلين^{١٠٠} على سبيل المجاورة. واحتج الله^{١٠١} عليهم بأن قال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا : ٣٦ ، ٨٠﴾^{١٠٢} فردّهم الله^{١٠٣} في ذلك إلى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار على حرّها وييسّها^{١٠٤} من الشجر الأخضر على بردها ورطوبتها؛ فجعل جواز النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة^{١٠٥} الآخرة^{١٠٦} لأنها في معناها وجعل في^{١٠٧} مجاورة النار على حرّها وييسّها للشجر الأخضر على برده ورطوبته^{١٠٨} دليلاً^{١٠٩} على جواز مجاورة الحياة التراب^{١١٠} والعظام^{١١١} وجعلها خلقاً سوياً^{١١٢}.

وفي قول النبي عليه السلام «كان

2.221

الله ولا شيء معه» دليل على بطلان قول من قال لا ليل [أ : ١٠] إلّا وقبله نهار ولا حركة إلّا وقبلها سكون.

وأما ما يتكلم به المتكلمون من أن للحوادث^{١١٣} أولاً وردهم على الدهرية في^{١١٤} أنه لا حركة إلّا وقبلها حركة ولا يوم إلّا وقبله يوم والكلام على من قال ما من جزء إلّا وله نصف لا إلى غاية فقد وجدنا اصل^{١١٥} ذلك في سنة رسول الله ﷺ حين قال «لا عدوى ولا طيرة» ، فقال أعرابي «فما

وفي قوله عليه السلام «لا عدوى ولا طيرة» وفي جوابه للأعرابي «فمن

ف ؛ - (٩٧) على أ : في ب ح ف ؛ - (٩٨) + ولا على الجملة ولا في الوجود ولا في محل ب : ولا في جهة واحدة ولا في الوجود في المحل ح . ولا على الجملة ولا في الوجود ولا في المحل ف ؛ - (٩٩) بل صح أ : ولكن يصح ب . ولكنه يصح ح ف ؛ - (١٠٠) في المحلين أ ب (وكان ب قد كتب أولاً حرف «على» ثم شطبها فكتب «في محل») ، في محلين ح ف ؛ - (١٠١) واحتج الله أ : فاحتج الله ب ح ف . + تعالى ح ؛ - (١٠٢) + فإذا أنتم منه توقدون ب ح ف ؛ - (١٠٣) + تعالى ب . عز وجل ح ف ؛ - (١٠٤) + للشجر الأخضر على برودته ورطوبته دليلاً على حرّها وييسّها ب ؛ - (١٠٥) الأولى ... جواز النشأة < ب (لأجل تكرار «جواز النشأة») ؛ - (١٠٦) + مثلها ب ؛ - (١٠٧) في < ب ؛ - (١٠٨) في معناها ... ورطوبته < ح ف ؛ - (١٠٩) دليلاً أ ب : دليل ح ف ؛ - (١١٠) التراب أ ح ف : للتراب ب ؛ - (١١١) + النخرة ب ح ف ؛ - (١١٢) سوياً + [وقال ح] كما بدأنا أول خلق نعيده (٢١ ، ١٠٤) ب ح ف ؛ - (١١٣) للحوادث ب : الحوادث ح ف (وقال محقق ح إن بعد أو لا بياضاً في النسخة) ؛ - (١١٤) في < ح ف ؛ - (١١٥) أصل < في نصر ف وهي في

أعدى الأول؟» دليل على ما قلناه. بال الإبل كأنها الطيباء يدخل فيها
الجمل الأجرب فيجر بها^{١١٦} فقال
النبي ﷺ «فمن أعدو الأول؟»
فسكت الأعرابي لما أفحمه^{١١٧} بالحجة
المعقولة.

ولو كان الأمر على ما قالوا من أنه
لا حركة إلا وقبلها حركة لاستحال
حدوث واحدٍ منهما لأن ما لا نهاية له
لا حدوث له. فكذلك^{١١٨} نقول^{١١٩} لمن زعم أنه
لا حركة إلا وقبلها حركة لو كان الأمر
هكذا لم يحدث^{١٢٠} منها واحدة لأن ما
لا نهاية له لا حدوث^{١٢١} له.

وكذلك لما قال الأعرابي^{١٢٢} إن أمرائي ولدت غلامًا أسود وغرض^{١٢٣} بنفيه ،
فقال عليه السلام^{١٢٤} له هل لك من إبل ؟ فقال نعم . قال فما ألوانها ؟ فقال^{١٢٥} حمر .
فقال عليه السلام^{١٢٦} هل منهما^{١٢٧} من أورك ؟ قال نعم إن فيها أورك^{١٢٨} . قال فأنتي
تراه^{١٢٩} ذلك ؟ قال لعل عرقًا نزع . فقال عليه السلام لعل^{١٣٠} ولدك نزع عرق .
فهذا ما علمه الرسول عليه السلام^{١٣١} من رد الشيء إلى شكله ونظيره فهذا^{١٣٢}
أصل لنا في سائر ما يحكم^{١٣٣} به من الشبه^{١٣٤} والنظير . ولذلك^{١٣٥} نحتج^{١٣٦} على من
قال إن الله^{١٣٧} يشبه المخلوقات^{١٣٨} وهو جسم بأن نقول^{١٣٩} له لو كان يشبه شيئًا من
الأشياء لكان لا يخلو إما^{١٤٠} أن يشبهه من جميع جهاته^{١٤١} أو يشبهه من بعض

2.222

هامشه ؛ - (١١٦) يدخل فيها ... فيجر بها ب : تدخل في الإبل الجربي فتجرب ح ف ؛ - (١١٧)
أفحمه ب ف : أفهمه ح ؛ - (١١٨) فكذلك ب : وكذلك ح ف ؛ - (١١٩) نقول < ب ؛ -
(١٢٠) يحدث ب : تحدث ح ف ؛ - (١٢١) حدوث ب : حدث ح ف ؛ - (١٢٢) الإعرابي ا :
الرجل يا نبي الله ب ح ف ؛ - (١٢٣) غرض ا : عرض ف . عرض ب ح ؛ - (١٢٤) عليه السلام له
ا : [له ب] النبي ﷺ ب ح ف ؛ - (١٢٥) فقال ا : قال ب ح ف ؛ - (١٢٦) عليه السلام ا :
النبي [رسول الله ف] ﷺ ب ح ف ؛ - (١٢٧) منها ا : فيها ب ح ف ؛ - (١٢٨) أورك ا ب ح :
ورقًا ف ؛ - (١٢٩) تراه < ب ح ف ؛ - (١٣٠) عليه السلام لعل ا : النبي ﷺ ولعل ب ح ف ؛ -
(١٣١) علمه الرسول عليه السلام ا : علمه [علم ح] الله نبيه [ﷺ ب] ب ح ف ؛ - (١٣٢) فهذا
ا : فهو ب . وهو ح ف ؛ - (١٣٣) يحكم ب : حكم ا . نحكم ح ف ؛ - (١٣٤) الشبه ا ب : التشبه
ح ف ؛ - (١٣٥) ولذلك ا : ولذلك ب . وبذلك ح ف ؛ - (١٣٦) نحتج ا ح ف : يحتج ب ؛ -
(١٣٧) + تعالى وتقدس ح ف ؛ - (١٣٨) المخلوقات ا ح ف : المخلوقين ب ؛ - (١٣٩) نقول ا ح
ف : يقول ب ؛ - (١٤٠) أما ا : من ب ح ف ؛ - (١٤١) جميع جهاته ا : كل جهة ب . كل

جهاته ؛ فإن كان يشبهه من جميع^{١٤٢} جهاته وجب أن يكون محدثاً من كل جهاته ، وإن كان يشبهه من بعض جهاته وجب أن يكون^{١٤٣} محدثاً^{١٤٤} من حيث أشبهه^{١٤٥} ، لأن كل مشتبهين حكمهما واحد فيما اشتبه فيهما^{١٤٦} ويستحيل أن يكون المحدث^{١٤٧} قديماً والقديم محدثاً^{١٤٨} .

2.223

وأما الأصل بأن للجسم نهاية وأن الجزء لا ينقسم فدلّل ذلك من التزليل قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ : ٣٦ ، ١٢ وقوله ﴿أَخْصَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ : ٧٢ ، ٢٨ ويستحيل إحصاء ما لا يتناهى وما لا نهاية له .

وأما الأصل بأن للجسم نهاية وأن الجزء لا ينقسم فقلّوه^{١٤٩} عز وجل^{١٥٠} ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ وقوله^{١٥١} ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ . ومحال إحصاء ما لا نهاية له ومحال أن يكون الشيء الواحد ينقسم^{١٥٢} لأن هذا^{١٥٣} يوجب^{١٥٤} أن يكون^{١٥٥} شيئين . وقد خبر^{١٥٦} أن العدد وقع عليها^{١٥٧} .

2.224

ومن الدليل على أن الخالق هو من يتأتى المخلوقات منه على حسب قصده . وأما من يكون مقدوره واقعاً على خلاف قصده أو دون قصده

وأما الأصل في أن المحدث^{١٥٩} يجب أن يتأتى له^{١٦٠} الفعل على حسب^{١٦١} قصده^{١٦٢} ويتنفي عند^{١٦٣} كراهته^{١٦٤} فقلّوه^{١٦٥} تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ

جهاته ح ف ؛ - (١٤٢) جميع ا : كل ب ح ف (قارن لمع الأشعري ، # ٧) ؛ - (١٤٣) محدثاً من كل ... يكون < ا ؛ - (١٤٤) + مثلها ب ف : مثله ح (قارن لمع الأشعري ، # ٧) ؛ - (١٤٥) أشبهه ا ح ف : أشبهها ب . (قارن لمع الأشعري ، # ٧) ؛ - (١٤٦) اشتبه فيهما ا : اشتبه له ح ف ، أشبهها له وقديماً من حيث خالفها ب ؛ - (١٤٧) يكون المحدث ا ح ف : تكون المحدثات ب ؛ - (١٤٨) + وقد قال تعالى [+ وتقدس ح ف] ليس كمثله شيء [+ وهو السميع البصير ب] وقال [+ تعالى وتقدس ح ف] ولم يكن له كفواً أحد ب ح ف ؛ - (١٤٩) فقلّوه ح ف : بقوله ب ؛ - (١٥٠) + اسمه ح ف : - (١٥١) وأخصى ... قوله < ح ف (من أجل تكرار «قوله») ؛ - (١٥٢) ينقسم ح ف : منقسماً ب ؛ - (١٥٣) في ب بعد «هذا» بياض مقداره مقدار كلمة واحدة وقال محقق ح أن فيها بياضاً بعد «ينقسم» ؛ - (١٥٤) يوجب ح ف : موجب ب ؛ - (١٥٥) يكون ب : يكونا ح ف ؛ - (١٥٦) خبر ب : أخبر ح ف ؛ - (١٥٧) عليها ب : عليهما ح ف ؛ - (١٥٨) + وقلت ومن هذا القبيل قوله أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعون الآية ؛ - (١٥٩) للعالم ب ح ف . لكنها قد سقطت في مطبوع مكارني ؛ - (١٦٠) له < ب ؛ - (١٦١) على حسب ب : نحو ح ف ؛ - (١٦٢) + واختياره ح ف ؛ - (١٦٣) يتنفي عند : يتنفي عن ب . تتنفي عن ح ف ؛ - (١٦٤) كراهته ب ف : كراهيته ح ؛ - (١٦٥) فقلّوه ح ف : بقوله ب ؛ - (١٦٦) وأنتم ح ف : الأنتم ب ؛ - (١٦٧) يقولوا بحجة ح

مَا تُمْنُونَ ۖ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْمَخْلُقُونَ .

فليس بخالق له ولا المقدور مخلوقاً له
قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۖ أَنْتُمْ
تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَخْلُقُونَ : ٥٦ ،
٥٨ ، ٥٩ ﴾ .^{١٥٨}

فلم يستطيعوا أن يقولوا بحجة^{١٦٧}
أنهم يخلقون مع تمنّيهم الولد فلا يكون
ومع كراهتهم له ؛ فيكون^{١٦٨} فنبتهم
أن الخالق هو من تتأتى منه^{١٦٩}
المخلوقات على حسب^{١٧٠} قصده .

وأما الدليل على أن الكائنات على

2.225

وفق تقديره سبحانه ومشيئته من
التنزيل فقوله ﴿ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ
نَفْسٍ هُدًىهَا : ٣٢ ، ١٣ ﴾ و ﴿ لَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى : ٦ ،
٣٥ ﴾ و ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا :
٦ ، ١٠٧ ﴾ إلى غير ذلك من
الآيات .

وأما أصلنا من المناقضة على
الخصم في النظر فأخذه من سنة
النبي^{١٧١} ﷺ . وذلك تعليم الله عز
وجل إياه حين لقي الخبر السمين
فقال^{١٧٢} نشدتك بالله ، [ف : ٥١ و]
هل تجد فيما أنزل الله^{١٧٣} تعالى من
التوراة أن الله تعالى يبغض الخبر
السمين ؟ فغضب الخبر حين عبّره

قال أبو الحسن رضي الله عنه :

2.231

وأما أصلنا في المناقضة على
الخصم في النظر فأخوذ من الكتاب
والسنة . وذلك أن النبي عليه السلام
قال لمالك بن الصيف ، وكان حبراً
سميناً من أحبار اليهود ، نشدتك الله ،
هل تجد فيما أنزل الله من التوراة أن الله
يبغض الخبر السمين ؟ فغضب الرجل

ف (وقارن لمع الأشعري ، # ٥) : يقوموا الحجة ب ؛ - (١٦٨) ومع كراهتهم (كراهيتهم ف) له فيكون
ب ف (وقارن لمع الأشعري ، # ٥) : مع كراهيته له ح ؛ - (١٦٩) تتأتى منه ف : بتأتى منه ح ، تتأتى
ب ؛ - (١٧٠) حسب < ح ف ؛ - (١٧١) النبي ب : سيدنا محمد ح ف ؛ - (١٧٢) + له ح
ف ؛ - (١٧٣) الله < ب ؛ - (١٧٤) وقال ب : فقال ح ف ؛ - (١٧٥) وهدى للناس < ح

بذلك ، وقال ١٧٤ ﴿ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۖ ﴾ . فقال الله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ أُنْزِلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ١٧٥ ﴾ الآية . فناقضه عن قرب ١٧٦ لأن التوراة شيء وموسى بشر ، وقد كان الخبر مقراً بأن الله تعالى أنزل التوراة على موسى .

وقال ﴿ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۖ ﴾ : ٦ ، ٩١ ؛ فناقضه عن قرب لأن التوراة شيء وموسى بشر . فعلمه الله تعالى حتى قال ﴿ مَنْ أُنْزِلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى : ٦ ، ٩١ ﴾ .

وكذلك ناقض الذين زعموا أن الله ١٧٧ عهد إليهم أن لا يؤمنوا برسول ١٧٨ حتى يأتيتهم ١٧٩ بقربان تأكله النار ؛ فقال تعالى ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ الْبَيْنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ : ٣ ، ١٨٣ ﴾ ؛ فناقضهم بذلك وحاجتهم .

2.232

وأما أصلنا في استدراكنا مغالطة الخصوم فمأخوذ من قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ إلى قوله ١٨٠ ﴿ وَهُمْ فِيهَا ١٨١ لَا يَسْمَعُونَ : ٢١ ، ١٠٠ ﴾ فإنه ١٨٢ لما نزلت هذه الآية بلغ ذلك عبد الله بن الزبعرى وكان جدلاً خصماً فقال خصمت محمداً ورب الكعبة فجاء إلى النبي ١٨٣ ﷺ فقال : يا محمد ، أأنت تزعم أن عيسى وعزيراً والملائكة عباد صالحون ؟ قال أجل . قال : فإن النصارى تعبد عيسى وطائفة من اليهود تعبد عزيراً وهذا بنو

وأما أصلنا في مغالطة الخصوم فذلك مأخوذ من القرآن ، فإن الله تعالى لما قال ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ : ٢١ ، ٩٨ ﴾ . أراد ابن الزبعرى أن يناقض رسول الله ﷺ فقال : إن الملائكة عبدوا من دون الله وكذلك عيسى ، أفقول يا محمد أنهم حصب جهنم ؟ فسكت رسول الله ﷺ تعجباً من جهله . وذلك أن الله تعالى قال ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ولم يقل « ومن تعبدون » فلم يدخل فيه عيسى ولا الملائكة .

ف ؛ - (١٧٦) قرب ح ف ؛ - (١٧٧) + تعالى ح ف ؛ - (١٧٨) برسول ا ؛ لرسول ب ح ف ؛ - (١٧٩) إليهم ... يؤمنوا ... يأتيتهم ا ح ف ؛ إلينا ... تؤمن ... يأتينا ب ؛ - (١٨٠) + تعالى ب ؛ - (١٨١) وهم فيها < ح ؛ - (١٨٢) فإنه ب ؛ فإنها ح ف ؛ - (١٨٣) إلى النبي ب ؛ إليه رسول

لحم^{١٨٤} تعبد الملائكة > فيجب < أن يكونوا حصب جهنم^{١٨٥} فسكت النبي ﷺ لا سكوت عي ولا منقطع^{١٨٦} ، تعجباً من جهله ، لأنه ليس في الآية ما يوجب دخول عيسى وعزير والملائكة فيها ، لأنه قال ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ^{١٨٧}﴾ ولم يقل «وكل من عبد^{١٨٨} من دون الله» . وإنما أراد ابن الزبير مغالطة النبي ﷺ ليوهم^{١٨٩} قومه أنه قد حاجه .

فأنزل الله تعالى^{١٩٠} ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ^{١٩١} أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فقرأها^{١٩٢} النبي ﷺ فضحكوا^{١٩٣} عند ذلك لثلاثين^{١٩٤} انقطاعهم وغلطهم . فقالوا ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعنون عيسى فأنزل الله عز وجل^{١٩٥} ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾ : ٤٣ ، ٥٧ إلى قوله^{١٩٦} ﴿خَصِمُونَ﴾ : ١٩٨ .

فقال سبحانه بيانا لذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ : ٢١ ، ١٠١ فقالوا ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ : ٤٣ ، ٥٧ يعنون عيسى أرادوا مغالطة رسول الله ﷺ فقال سبحانه ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ : ٤٣ ، ٥٨ ، لأنه لو قال «عيسى خير» فقد أثبت لاهتهم خيرية . فقال سبحانه ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ : ٤٣ ، ٥٩ .

الله ح . إلى رسول الله ف ؛ - (١٨٤) لحم : هكذا في ب ويحتمل أن يكون الصحيح لحى ؛ - (١٨٥) عباد ... أن يكونوا ، هكذا في ب . ولكنه في آخره «الملائكة يكونوا» : عبدوا ح ، وليس في ف شيء من ذلك بل في موضعه بعد «عزيرا والملائكة» بياض طويل هو منقسم بين سطرين ، مقداره مقدار ثلثي سطر . وفي القراءة أنظر كلامنا الوارد في المقدمة ؛ - (١٨٦) عي ولا منقطع ح ف : منقطع ولا عي بل ب ؛ - (١٨٧) تعبدون ح ف : يعبدون ب ؛ - (١٨٨) من عبد ب : ما تعبدون ح ف ؛ - (١٨٩) ليوهم ح ف : لئوهم ب ؛ - (١٩٠) تعالى ب : عز وجل ح ف ؛ - (١٩١) يتبين ب ح : بين ف ؛ - (١٩٢) فقرأها ب : فقرأ ح ف ؛ - (١٩٣) فضحكوا ب : فضجوا ح ف ؛ - (١٩٤) ثلاثين ب : ثلاثين ب ح ؛ - (١٩٥) عز وجل ب ف : تعالى ح ؛ - (١٩٦) إلى قوله ح ؛ - (١٩٧) قوله ح ؛ - (١٩٨) وهذا نص عليه على مجادلته ومجادلته إياهم بالوحي وما علمه

وكل ما ذكرناه من الآي وما لم^{١٩٩}
 نذكره أصل لنا^{٢٠٠} وهو حجة^{٢٠١} في
 الكلام فيما نذكره من^{٢٠٢} تفصيل
 الكلام في المسائل^{٢٠٣}، وإن لم يكن
 كل^{٢٠٤} [ب : ٦ ظ] مسألة معينة في
 الكتاب والسنة، لأن ما حدث
 معيناً^{٢٠٥} من المسائل العقلية في أيام
 النبي ﷺ والصحابة قد تكلموا فيه
 على نحو ما ذكرناه^{٢٠٦}.

قال أبو الحسن^{٢٠٧}:

2.311

والجواب^{٢٠٨} الثالث أن هذه المسائل التي ذكروها وسألوا^{٢٠٩} عنها قد علمها
 النبي^{٢١٠} عليه السلام^{٢١١} ولم يحفل منها شيئاً مفصلاً، غير أنها لم تحدث في أيامه
 معينة^{٢١٢} فيتكلم فيها [أ : ١٠ ظ] أولاً يتكلم فيها، وإن كانت^{٢١٣} أصولها موجودة
 في الكتاب^{٢١٤} والسنة.

2.312

وما حدث من شيء فيما له تعلق
 بالدين من جهة الشريعة فقد تكلموا
 فيه وبحثوا عنه وناظروا فيه وحاجّوا،
 كمسائل العول والجدّات من مسائل
 الفرائض وغير ذلك من أحكام الميراث
 وعدة الحامل والمتوفّي عنها زوجها.
 وكذلك في قول من قال لامرأته أنت
 وما حدث من شيء فيما له تعلق
 بالدين من جهة الشريعة فقد
 تكلموا فيه وبحثوا عنه وناظروا فيه^{٢١٦}
 وجادلوا وحاجّوا كمسائل^{٢١٧} الفرائض
 وغير ذلك من الأحكام كالحرّام^{٢١٨}
 والبائن والبتة وحبلك^{٢١٩} على غاربك
 وكالمسائل في الحدود والطلاق مما يكثر

الله إياه ب ؛ - (١٩٩) وما لم ب ف : أو لم ح ؛ - (٢٠٠) لنا < ح ؛ - (٢٠١) وهو حجة ب :
 وحجة لنا ح ف ؛ - (٢٠٢) من ح ف : في ب ؛ - (٢٠٣) الكلام في المسائل ح ف ؛ - (٢٠٤)
 يكن كل ب : تكن ح ف ؛ - (٢٠٥) معيناً ب : تعيينها ح ف ؛ - (٢٠٦) تكلموا... ذكرناه ب
 ح : تكلمنا فيه ف ؛ - (٢٠٧) قال أبو الحسن < ب ح ف ؛ - (٢٠٨) والجواب ا ح ف : وأما
 الجواب ب ؛ - (٢٠٩) ذكروها وسألوا ا : سألوا ب ح ف ؛ - (٢١٠) النبي ا ب : رسول الله ح
 ف ؛ - (٢١١) عليه السلام ا : ﷺ ب ح ف ؛ - (٢١٢) معينة < ب ؛ - (٢١٣) وإن ب ح ف :
 فإن ا ؛ - (٢١٤) الكتاب ا : القرآن ب ح ف ؛ - (٢١٥) فيما ح ف : مما ب ؛ - (٢١٦) فيه ح ف :
 فيها ب ؛ - (٢١٧) مسائل < ف ؛ - (٢١٨) كالحرّام ب : وكالحرّام ح ف ؛ - (٢١٩) حبلك ح

عليّ حرام وغير ذلك من الحدود والمعاملات ، فتكلموا فيها من غير أن وجدوا فيه نصّاً عن النبي ﷺ ، إذ لو وجدوا فيها نصّاً لما اختلفوا فيها . وبقي الاختلاف إلى الآن .

ذكرها مما قد حدثت في أيامهم ولم يجيء في كل واحد^{٢٢٠} منها نصٌّ عن النبي ﷺ لأنّه لو نصّ على جميع ذلك لما اختلفوا فيها^{٢٢١} وبقي الخلاف إلى الآن .

وهذه المسائل ، وإن لم يكن^{٢٢٢} في كل واحدة^{٢٢٣} منها نصٌّ عن النبي ﷺ عليه السلام^{٢٢٥} ، فإنهم ردّوها وقاسوها على ما فيه نصٌّ من كتاب الله^{٢٢٦} أو سنة نبيه عليه السلام^{٢٢٧} باجتهادهم^{٢٢٨} ؛ فهذه أحكام حوادث الفروع ردوها إلى أصول^{٢٢٩} الشريعة^{٢٣٠} .

فأمّا الحوادث التي^{٢٣١} تحدث في الأصول من تعيين مسائل فينبغي لكلّ مسلم عاقل^{٢٣٢} أن يرد حكمها^{٢٣٣} إلى جملة الأصول المتفق عليها بالعقل والحسّ والبدئية وغير ذلك ، لأن حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع أن تكون مردودة إلى أصول [ف : ٥١ ظ] الشرع إلى طريقها^{٢٣٤} السمع ؛ وحكم مسائل العقلية^{٢٣٥} أن تردّ^{٢٣٦} إلى البداية والمحسوسات والضروريات ليرد^{٢٣٧} كل شيء من ذلك إلى بابه ولا يختلط^{٢٣٨} العقلية بالسمعية ولا السمعية بالعقلية .

2.313

ف : حملك ب ؛ - (٢٢٥) واحد ب ف : واحدة ح ؛ - (٢٢١) فيها < ب ؛ - (٢٢٢) يكن ح ف : سكن ا . تكن ب ؛ - (٢٢٣) واحدة ا ب : واحد ح ف ؛ - (٢٢٤) النبي ا ب : رسول الله ح ف ؛ - (٢٢٥) عليه السلام ا : ﷺ ب ح ف ؛ - (٢٢٦) + تعالى ح ف ؛ - (٢٢٧) أو سنة نبيه عليه السلام ا : أو السنة ب ف . والسنة ح ؛ - (٢٢٨) باجتهادهم ا ب : واجتهادهم ح ف ؛ + وقلت ولما قال مسهب بن مخزومة لعلي رضي الله عنه فيما جرى له في حرب الجمل من القتال والقتل هل عهد إليك رسول الله ﷺ ذلك فقال علي رضي الله عنه لا والله خاب من افترى ولكننا القرآن خرابنا فيه دايا قال أبو الحسن ا ؛ - (٢٢٩) أصول ا : أحكام ب ح ف ؛ - (٢٣٠) + التي هي فروع لا تستدرك أحكامها إلّا من جهة السمع والرسول ب ح ف ؛ - (٢٣١) الحوادث التي ا : حوادث ب ح ف ؛ - (٢٣٢) مسلم عاقل ا : عاقل مسلم ب ح ف ؛ - (٢٣٣) يرد حكمها ا ح ف : يردها ب ؛ - (٢٣٤) التي طريقها ا : التي طريقه ب . الذي طريقه ح ف ؛ - (٢٣٥) + والمحسوسات ب ح ف ؛ - (٢٣٦) أن ترد ا : تردها ب . أن يرد ح ف ؛ وقراءة ح ف هذه لأن فاعل «يرد» قد صار «كل شيء» بعد ما سقط القول المشار إليه في هـ ٢٣٧ ؛ - (٢٣٧) إلى البداية ... ليرد ا : إلى أصول العقل التي طريقها النظر والحسّ والقياس ليرد ب . وهذا القول قد سقط من ح ف ؛ - (٢٣٨) يختلط : تخطط ا : يختلط ب ح . تخطط ف ؛ -

فلو حدث في أيام النبي ﷺ الكلام في خلق القرآن وفي الجزء والطفرة بهذه الألفاظ لتكلم فيه وبين^{٢٣٩} كما بين سائر ما حدث في أيامه من تعيين المسائل المذكورة^{٢٤٠}.

ثم يقال لهم : فالنبي ﷺ لم يصح عنه حديث في أن القرآن غير مخلوق أو هو مخلوق ، فلم قلتم أنه غير مخلوق ؟

فإن قالوا قد قاله بعض الصحابة والتابعين^{٢٤١} ، قيل لهم : فيلوم^{٢٤٢} الصحابي والتابعي مثل ما يلزمكم من أن يكون مبتدعاً ضالاً ، إذ قال^{٢٤٣} ما لم يقله النبي ﷺ^{٢٤٤}.

فإن قال قائل فأنا أتوقف في ذلك فلا أقول مخلوق ولا غير مخلوق ، قيل له : فأنت في توقفك في ذلك مبتدع ضال ، لأن النبي ﷺ يقل إن حدثت هذه الحادثة بعدي توقفوا فيها ولا تقولوا^{٢٤٥} فيها شيئاً ، ولا قال ضلوا وكفروا من قال بخلقه^{٢٤٦}.

وخبرونا لو قال^{٢٤٧} قائل أن علم الله^{٢٤٨} مخلوق أكنتم تتوقفون فيه^{٢٤٩} ؟

(٢٣٩) وبين ب ف : وبينه ح ؛ - (٢٤٠) المذكورة ب : وتكلم فيها ح ف ؛ - (٢٤١) فالنبي ب : النبي ح ف ؛ - (٢٤٢) والتابعين ب : وبعض التابعين ح ف ؛ - (٢٤٣) فيلزم ب : يلزم ح ف ؛ - (٢٤٤) إذ قال ح ف : إذا قالوا ب ؛ - (٢٤٥) النبي ب : الرسول ح ف ؛ - (٢٤٦) تقولوا ح ف : يقولوا ب ؛ - (٢٤٧) + ومن قال بني خلقه ح ف ؛ - (٢٤٨) لا ؛ - (٢٤٩) قال : متكررة في

ولو حدث في زمان النبي ﷺ في خلق القرآن وفي مسألة الجزء والجسم وغير ذلك لتكلم فيه وبين كما بين ما حدث في زمانه وأيامه .

ويقال لهم : فالنبي ﷺ لم يصح عنه حديث في أن القرآن غير مخلوق ولا هو مخلوق ، فلم قلتم أنه غير مخلوق ؟

فإن قالوا قد قاله بعض الصحابة والتابعين ، قلنا : فلزم الصحابي والتابعي عندكم مثل ما يلزمكم من أن يكون مبتدعاً ضالاً ، إذ قال ما لم يقله النبي عليه السلام ، لا سيما ولا قرآن عندكم إلا الحروف والأصوات وقد قلتم إن من قال أنها مخلوقة فقد كفر.

فإن قال قائل أنا متوقف فيه فلا أقول مخلوق أو غير مخلوق ، قلنا : فأنت من توقفك في ذلك مبتدع ، لأن رسول الله لم يقل إذا حدثت هذه الحادثة فتوقفوا فيها ولا تقولوا فيها شيئاً ، ولا قال كفروا وضلوا من قال بخلقه .

ويقال لهم : لو قال قائل علم الله مخلوق أو قال في وصفه ما لا يليق به أتوقفون فيه ؟

2.314

2.321I

2.3212

2.322

فإن قالوا لا^{٢٤٨} قلنا : فلم يقل
رسول الله ﷺ ولا صحابته في ذلك
شيئاً .

فإن قالوا لا قيل لهم فلم^{٢٥٢} يقل
النبي ﷺ ولا أصحابه في ذلك شيئاً .
وكذلك لو قال قائل هذا ربكم
شعبان أو ريان أو مكتسي أو عريان أو
مقرور أو صفراوي^{٢٥٣} أو مرطوب أو
جسم أو عرض أو يشمّ الريح أو لا
يشمّها أو هل له أنف وقلب وكبد
وطحال وهل يحجّ في كل سنة وهل
يركب الخيل أو لا يركبها وهل يغتم أم
لا ونحو ذلك من المسائل لكان ينبغي
أن تسكت عنه لأن رسول الله ﷺ لم
يتكلم في شيء من ذلك ولا أصحابه أو
كنت لا تسكت فكنت تبين بكلامك
أن شيئاً من ذلك لا يجوز على الله عز
وجل وتقديس^{٢٥٤} بحجة كذا وكذا .

فإن قال قائل أسكت عنه ولا
أجيبه بشيء أو أهجره أو أقوم عنه أو
لا أسلم عليه ولا أعوده^{٢٥٥} إذا مرض
ولا أشهد^{٢٥٦} جنازته إذا مات ، قيل
له : فيلزمك أن تكون في جميع هذه
الصيغ التي ذكرتها مبتدعاً ضالاً ، لأن
رسول الله ﷺ لم يقل من سأل عن
شيء من ذلك فاسكتوا عنه ولا قال لا
تسلموا عليه ولا قوموا عنه ولا قال شيئاً
من ذلك ، فأنتم مبتدعة إذا فعلتم
ذلك^{٢٥٧} .

ف ؛ - (٢٥٠) + تعالى ب ؛ - (٢٥١) فيه < ب ؛ + أم لا ح ف ؛ - (٢٥٢) فلم ب ف ؛ لم
ح ؛ - (٢٥٣) إلى هاهنا انتهى ب ؛ - (٢٥٤) + كذا وكذا ح ؛ - (٢٥٥) ولا أعوده ف ؛ أو لا
أعوده ح ؛ - (٢٥٦) ولا أشهد ف ؛ أو لا أشهد ح ؛ - (٢٥٧) قد أدخل الأب مكارني «ويقال لهم»

2.323

فإن قالوا إنما كفرنا القائل^{٢٥٨}
بخلق القرآن لأن أئمة السلف كفروه
قلنا : إذا لم يرو عن النبي عليه اسلام
حكم في ذلك فلم كفروه ، وهلا
سكتوا عنه كما سكت عنه رسول الله
ﷺ ؟ كان عالماً بالمتأففين بأعيانهم ،
ومع ذلك كان يجري عليهم حكم
المسلمين . فإذا لم يتكلم في خلق القرآن
ولا في نبي خلقه كان الواجب على أئمة
السلف أن يقتدوا به في ذلك .

ولم لم تسكتوا عن قال بخلق
القرآن ولم كفرتموه ، ولم يرد عن النبي
ﷺ حديث صحيح في نبي خلقه
وتكفير من قال بخلقه ؟

فإن قالوا لأن أحمد بن حنبل
رضي الله عنه قال بنى خلقه وتكفير
من قال بخلق قيل لهم : ولم لم يسكت
أحمد عن ذلك بل تكلم فيه ؟

فإن قالوا لأن عباساً^{٢٥٩} العنبري
ووكيعاً وعبد الرحمن بن مهدي وفلاناً
وفلاناً قالوا أنه غير مخلوق ومن قال بأنه
مخلوق فهو كافر قيل لهم : ولم لم
يسكت أولئك عما سكت عنه رسول
الله ﷺ ؟

فإن قالوا لأن عمرو بن دينار
وسفيان بن عيينة وجعفر بن محمد
رضي الله عنهم وفلاناً وفلاناً قالوا ليس
بخالق ولا مخلوق قيل لهم : ولم لم
يسكت أولئك عن هذه المقالة ولم
يقبلها رسول الله ﷺ ؟

فإن أحوال ذلك على صحابي^{٢٦١}
أو جماعة منهم كان ذلك مكابرة ،
فإنه يقال لهم : فلم لم يسكتوا عن ذلك
ولم يتكلم فيه النبي ﷺ ولا قال كفروا
قائلة ؟

2.331

فإن قالوا لا بد للعلماء من الكلام
في الحادثة ليعلم الجاهل حكمها ،

وإن قالوا لا بد للعلماء^{٢٦٢} من
الكلام في الحادثة ليعلم الجاهل

هنا قبل قوله ولم لم تسكتوا ؛ - (٢٥٨) القائل : القائلين ؛ - (٢٥٩) عباساً ف : عباس ح ؛ -
(٢٦٠) رسول الله < ح ؛ - (٢٦١) صحابي ف : الصحابة ح ؛ - (٢٦٢) للعلماء ح : للعالم ف ؛ -

حكما ، قيل لهم ٢٦٣ : فهذا ٢٦٤ الذي أردناه منكم ، فلم منعمت الكلام ؟
فأنتم إن شئتم تكلمتم حتى إذا أنقطعت قلمت نهينا عن الكلام ؛ وإن شئتم قلدهم من كان قبلهم بلا حجة [ف : ٥٢ و] ولا بيان ؛ وهذه شهوة وتحكم .

ثم يقال لهم : فالنبي ﷺ لم يتكلم في الدور ٢٦٦ والوصايا ولا في العتق ولا في حساب المناسخت ولا صنف فيها كتاباً كما صنعه مالك والثوري والشافعي وأبو حنيفة فيلزمكم أن يكونوا مبتدعة ضلالاً ، إذ فعلوا ٢٦٧ ما لم يفعل النبي ﷺ وقالوا ما لم يقله نصاً بعينه وصنفوا ما لم يصنفه النبي ﷺ وقالوا بتكفير القائلين بخلق القرآن ولم يقله النبي ﷺ . وفيما ذكرنا كفاية لكل عاقل غير معاند .
آخره ٢٦٨

قيل : فهذا أردنا منكم فلم أضربتم عن علم الكلام ومنعتموه ؟
وهؤلاء يتكلمون في الكلام حتى إذا انقطعوا قالوا نهينا عن علم الكلام ويقلدون من كان قبلهم بلا حجة ولا برهان .

2.332

ثم يقال لهم : فالنبي ﷺ لم يتكلم في الدور والوصايا ولا في حساب المناسخت ولا صنف في ذلك كتاباً كما صنف مالك وأبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهم ، فيلزمكم أن تحكموا عليهم ٢٦٥ بالبدعة إذ فعلوا ما لم يفعله رسول الله ﷺ .

2.333

انتهى كلام أبي الحسن رضي الله عنه [أ : ١١ و] في هذا الباب .

(٢٦٣) لهم ح : له ف ؛ - (٢٦٤) فهذا ف : هذا ح ؛ - (٢٦٥) عليهم : عليه ا ؛ - (٢٦٦) الدور ف : الدور ح ؛ - (٢٦٧) يكونوا ... فعلوا : تكونوا ... فعلتم ف . وقد شطب الكاتب نقطتي تاء تكونوا وكتب فعلوا في الهامش ؛ - (٢٦٨) آخره ف : نجز ح .